علم نفس الفروق الفردية

الاختبارات والتوجيه والإرشاد التربوي والنفسي

ان موضوع الاختبارات والمقاييس وبصورة عامة القياس العقلي والنفسي والتربوي يحتل مكانة هامة وأساسية في علم النفس بصورة عامة وعلم نفس الفروق الفردية بصورة خاصة فضلاً عن وجود فرع متخصص من علم النفس بهذه الجوانب هو علم النفس القياسي أو ما يسمى بعلم القياس النفسي والعقلي والتربوي .

وتتحدد أهمية الاختبارات والمقاييس بالنسبة لعلم نفس الفروق الفردية من خلال قيام علم النفس الفارق بتصنيف وحصر ووضع الأفراد اعتماداً على سماتهم وخصائصهم الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية في ضوء ما تقدمه لنا الاختبارات في هذا الجانب أي ما معناه قيام الاختبارات بفرز وتشخيص وحصر وتحديد ووضع الأفراد في مستويات أو فئات اعتماداً على ما يمتلكونه من قدرات وخصائص وسمات ، وبصورة أدق فأننا نوظف الاختبارات والمقاييس لصالح علم نفس الفروق الفردية في فرزها للأفراد اعتماداً على ما يمتلكونه من إمكانيات .

أما الإرشاد النفسي والتربوي فهو أحد فروع علم النفس التطبيقية ، ويطلق عليه علم النفس الإرشادي أو كما يعرف بأنه حقلاً وميداناً تطبيقياً لعلم النفس والذي نعني به :

تطبيق قوانين ومبادئ ونظريات ومسلّمات وأفكار علم النفس في المجال التربوي من خلال العملية التعليمية .

إن عملية تطبيق هذه المبادئ والقوانين على المتعلمين لابد وأن تستند على مقاييس واختبارات تشخيصية دقيقة وسليمة تساعدنا إلى حدٍ ما في وضع وتوجيه الأفراد إلى عالم الدراسة والمهن الملائمة لهم وكل حسب إمكانياته وقدراته واستعداداته .

إن عملية توجيه الأفراد من خلال العملية الإرشادية وبالاعتماد على الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية والعقلية الهدف منها هو الارتقاء بالشخصية نحو مستويات أفضل في النمو والسلوك والأداء والتي تحقق لنا في نهاية المطاف الصحة النفسية والتوافق النفسي والدراسي والأسري والاجتماعي والمهني لمجموعة من المتعلمين من خلال قيامنا بعمليات التوجيه والإرشاد الملائمة لهم .

أما الاختبارات والمقاييس فهي أدوات أو ما تسمى بتكنيكات أو وسائل نستخدمها لقياس سمات وخصائص وقدرات وصفات معينة لدى الأفراد أي إنها بمثابة الجهاز المادي الذي يكون في متناول الباحث أو المختص النفسي والتربوي في قياس وتحديد خاصية أو سمة أو قدرة معينة لدى الأفراد وهي بهذا المعنى وسيلة بحد ذاتها وليست غاية أو هدف نهائي .

أن الاختبارات والمقاييس كثيرة العدد وذلك نتيجة تعدد كثرة الصفات والسمات والخصائص العقلية والنفسية لدى الأفراد إذ يصل عددها إلى أكثر من (١٤،٠٠٠) ألف اختبار ومقياس واستبيان وأداة تستخدم لقياس الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية لدى المتعلمين أو الأفراد الأمر الذي يدلل على التعقيد والتداخل الشديد فيما بين هذه القدرات التي تقيسها هذه الاختبارات ، الأمر الذي يتطلب بناء وتصميم اختبارات صادقة وثابتة وموضوعية وشاملة قادرة على قياس السمة أو الخاصية التي وصفت من أجلها وبالتالي تساعدنا هذه الاختبارات في فرز وتشخيص وتحديد الأفراد وتوجيههم اعتماداً على ما يمتلكونه من سمات .

القياس والتقويم والمناهج

يعرّف **المنهج الدراسي** بأنه : مجموعة من الخبرات المنظمة والهادفة والمقصودة التي تقدم إلى مجموعة المتعلمين . أو عبارة عن منظومة أو ملف متكامل إلى حدٍ ما من الخبرات والمهارات والأفكار والمعلومات والمعارف التي تقدّم إلى مجموعة المتعلمين بهدف تحقيق استمرارية وتكامل الخبرة لديهم أفقياً وعمودياً فضلاً عن تحقيق عمليات التعلّم والتعليم والهدف أحداث التغير المطلوب تحقيقه لديهم سلوكياً أو الحصول على السلوك الذي نحاول الوصول إليه من خلال تحقيق عمليات النمو التربوي والنفسي والاجتماعي والانفعالي .

إن الفرد أو المتعلم ينمو في جميع مجالات النمو البايولوجية والسلوكية من خلال تعرّضه إلى مجموعة من المنبهات والمثيرات والخبرات وهذه الخبرات بصورة عامة تحقق له عمليات التفاعل والاستجابة والنمو المختلفة في داخل إطار بيئته .

إن الدور الذي تلعبه الخبرات في حياتنا ومالها من أثر من تهيئة وتطوير عمليات النمو جعلت علماء النفس يأخذون مبحثاً جديداً في نهايات القرن العشرين يتناول الخبرة سايكولوجياً يسمى بعلم نفس الخبرة ويقصد به ما هي الخبرة وكيف تتكون وكيف تستدخل وما هي تأثيراتها على نمو الفرد .

ولنتصور أن فرداً يعيش في مجتمع فقير بخبراته أو محدود بما يمتلكه من خبرات ومهارات ومعلومات .. كيف يمكن له أن يشبع حاجاته وفعالياته ويتفاعل مع الآخرين . وإزاء ذلك أصبحت الخبرة التي يتضمنها المنهج عامل أساسي في تحقيق متطلبات النمو كافة مجالاته للمتعلمين ، والأفضل من ذلك هو البحث باستمرار عن خبرات جديدة مكتسبة ومضافة تعزز وتثري المنهج الدراسي والمنظومة العقلية والمعرفية عند الأفراد والمتعلمين .

يتعرض الفرد او المتعلم لمجموعة الخبرات من خلال المنهج الدراسي ولكي تتم عملية تقويم هذه الخبرات وتقويم نمو المتعلم وتعلمه من خلال هذه الخبرات لابد من إخضاعه إلى مجموعة منظمة من عمليات القياس

العقلي والنفسي والتربوي والتحصيلي ومن خلال عملية القياس هذه نستطيع ان نقوم بعمليات التقويم (والتي هي عملية إصدار الأحكام والأدلة المرتبطة بعمل ما من أجل اتخاذ القرارات والتوصيات بشأنها) . ولما كان التقويم مرتبط بعملية القياس فمن الطبيعي في هذه الحالة نركن إلى القياس النفسي والعقلي والتربوي والذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بعلم نفس الفروق الفردية لمعرفة وتحديد الاختلافات والتباينات فيما ين الأفراد أولاً ومن ثم عملية قياسها ضمن فئات أو مديات أو مستويات ثانياً ، وثالثاً تحديد مستوى المنهج الدراسي أو الخبرة أو المعلومة التي تقدم للمتعلمين اعتماداً على ما أفرزته عمليات القياس من جوانب معينة لديهم ومن ثم ما قدمه لنا علم نفس الفروق الفردية من خصائص وسمات لدى مستوى معين أو فئة معينة دون غيرها ، الأمر الذي يساعدنا على تحديد نوع الخبرات التي تقدم للمتعلمين وبالتالي تنظيم آلية قياسها وتقويمها الأمر الذي يوضح العلاقة القوية فيما بين التقويم والقياس والمناهج الدراسية في مجالات التربية والتعليم وعلم نفس الفروق الفردية.

إذن :

عملية التعلّم (learning) تحتوي على جوانب ايجابية وسلبية (+ و –) أي إننا ننقلها ونتعلمها ذاتياً .

عملية التعليم (Teaching) تحتوي على جوانب إيجابية فقط (+) أي إنها خبرات منظمة .